

Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj



2021; 17(1);275-297

https://doi.org/10.52981/oiuj.v1i2.1726

ISSN: 5361-1858

إضاءات مقتبسة من المنهج النبوي في التعامل مع الأزمات (صُلح الحديبية نموذجا)

د.محمد يوسف المهدي علي (المغربي) ، استاذ مشارك بقسم الحديث وعلومه ، كلية أصول الدين– جامعة أم درمان الإسلامية– الخرطوم – السودان

البريد الالكتروني: abuabrar82@gmail.com

للاستشهاد بهذا المقال:–

د.محمد يوسف المهدي علي (المغربي) ،إضاءات مقتبسة من المنهج النبوي في التعامل مع الأزمات (صُلح الحديبية نموذجا) ، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية ، 2021; 17(1);275-297 ، ISSN: 5361-1858، https://doi.org/10.52981/oiuj.v1i2.1726

المستخلص:

لقد مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه لحظات حرجة عصيبة، ولكنّ المصطفى صلى الله عليه وسلم تعامل مع هذه الأزمات والمعضلات بأسلوب عظيم، يجدر بنا جميعا أن نتتبع هديه صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات، مستخلصين الدروس والعبر، مُحاولين الوصول إلى شيء مما تميّز به هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأزمات ، وقد مثّل صلح الحديبية حدثاً مهماً في حياة المسلمين، ومنعطفاً بارزاًفي مسيرتهم الدعوية والجهادية وقد حمل هذا الصلح –والأحداث التي أحاطت به– الكثيرَ من الأحكام المتعلقة بالجهاد في سبيل الله، والاتفاقيات والمعاهدات التي يمكن للمسلمين أن يعقدوها مع الأعداء إذا تحققت المصلحة، وأعطاهم دروساًفي فنون التفاوض، وفي فقه الموازنات

وقد كان من بين بنود هذا الصلح أمور عدّها بعض المسلمين تنازلات غير مقبولة، لكنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بحكمته وحنكته رأى فيها مصلحة وعزًا ونصرًا للمسلمين في القريب العاجل

الكلمات المفتاحية : إضاءات،المنهج،الأزمات ، الحديبية

Abstract :

The Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his companions, experienced critical and difficult moments, but the Prophet, may God bless him and grant him peace, deal with these crises and dilemmas in a great way. His guidance, may God's prayers and peace be upon him, was distinguished in dealing with crises. The Treaty of Hudaybiyyah represented an important event in the lives of Muslims and a prominent turning point in their advocacy and jihad journey. This peace treaty - and the events surrounding it - carried many rulings related to jihad for the sake of God, and the agreements and treaties

that Muslims could conclude with enemies if the interest was achieved, and gave them lessons in the arts of negotiation, and in the jurisprudence of balances.

Among the provisions of this peace were matters that some Muslims considered unacceptable concessions, but the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, with his wisdom and wisdom, saw in their interest, glory, and victory for Muslims in the near future.

Keywords: Lights , curriculum ,crises , Al-hudaybiyah .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آل بيته وصحبه والتابعين، وبعد، فقال تعالى في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبيا107

كان رحمة لكل الناس .. رحمة لأصحاب الأمراض .. رحمة للمخطئيين .. رحمة للعصاة .. وكان من رحمته أن يعيش مع الأزمات وأصحابها .. يأخذ بيد هذا .. ويعالج هذا .. ويصبر على هذه .. ينزع فتيل الأزمة حتى لا تنفجر في الجميع .. فكان على يده نجاة المجتمع بأك ملهِ من حرب واقفة على الأبواب .. يعلم صلى الله عليه وسلم كيف تكون حالة يعاني الإنسان في أزمته ،فتعامَل بكل كيانه معها يُساعد صاحبها ويحنو عليه حتى يخرج مما هو فيه

وما إن استقر النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في المدينة المنورة، مُكونا الهيكل السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة الناشئة حتى هبت رياح الأعداء، يريدون أن يُطفئوا نور الله تعالى، فجُيِّشت الجيوش، وحُزِّبت الأحزاب، وتكالب الأعداء من كل حَدبٍوصَوبٍ، ولقد مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه لحظات حرجة عصيبة

ولكنّ المصطفى صلى الله عليه وسلم تعامل مع هذه الأزمات والمعضلات بأسلوب عظيم، يجدر بنا جميعا أن نتتبع هديه صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات، مستخلصين الدروس والعِبر، مُحاولين الوصول إلى شيء مِما تميّز به هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأزمات

الأحداث كثيرة في سيرته صلى الله عليه وسلم، ومنذ اليوم الأول لهجرة النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة وتوالت الأزمات على المجتمع الوليد، فكانت الأزمة الأولى هي توفير مكان السكن والطعام والشراب لأهل مكة المهاجرين تاركين خلفهم بيوتهم وأموالهم وأهليهم وتجارتهم، فآخى بين المهاجرين والأنصار بعد أن تهيأت النفوس للمنافسة على البذل والعطاء في نفس الوقت الذي تعفف فيه المهاجرون عن قبول الأموال دون مقابل من عمل وبذل جهد

وهذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على أحداث صلح الحديبية؛ والظروف التي سبقته؛ والمنهج الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصلح، والفوائد والعبر والدروس المستفادة منه، والتي يحتاج إليها المسلمون في كلِّ زمان ومكان

وإنّ المعلوم أنَّ الجهاد باقٍ إلى قيام الساعة، وقد يمرُّ المسلمون بحالات ضَعف تتطلّب منهم إجراء الصلح إلى مدّة معينة قبل أن يستكملوا طريقجهادهم، لإحقاق الحق، واستعادة الأرض . وفقهُ أحكام الصلح يرفع عن المسلم الجهل بهذه القضية

المهمة، ويعينه على ضبط ردود أفعاله بالضوابط الشرعية؛ فلا يسارع في إنكاره، فضلًا عن تخوين أو تكفير من يقوم به وهو يسعى لحقن دماء المسلمين، وصيانة أعراضهم، والإبقاء على قوتهم

مثّل صلح الحديبية حدثاً مهماً في حياة المسلمين، ومنعطفاً بارزاً في مسيرتهم الدعوية والجهادية. وقد حمل هذا الصلح – والأحداث التي أحاطت به– الكثيرَ من الأحكام المتعلقة بالجهاد في سبيل الله، والاتفاقيات والمعاهدات التي يمكن للمسلمين أن يعقدوها مع الأعداء إذا تحققت المصلحة، وأعطاهم دروسًا في فنون التفاوض، وفي فقه الموازنات

وقد كان من بين بنود هذا الصلح أمور عدّها بعض المسلمين تنازلات غير مقبولة، لكنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بحكمته وحنكته رأى فيها مصلحة وعزًا ونصرًا للمسلمين في القريب العاجل

إشكالية الدراسة

تتلخص مشكلة هذا البحث في تحليل أزمةصلح الحديبيةوفي دور الرسول صلى الله عليه وسلم القيادي في إدارة هذه الأزمة

الأسئلة :

تتمثل الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها في هذه الدراسة ما الأسباب التي أدت إلى هذه الأزمة ؟، وما أسس المنهج النبوي في إدارتها ؟، وكيف انتهت المِحنة إلى مِنحَةٍ؟

الأهداف :

يلقي هذا البحث الضوء على المنهج النبوي في إدارة أزمة صلح الحديبية، ويهدف إلى إبراز دوره صلى الله عليه وسلم القيادي في إدارة هذه الأزمة . وتقييم أوضاع المسلمين، من أجل الخروج برؤية إسلامية واضحة، لإدارة الأزمات، والقيم المستفادةفي هذا الأمر، كما يهدف لبيان بعض الأزمات التي واجهت الرسول صلى الله عليه وسلم

أهميّة البحث:

تنبع أهمية الدراسة من تعلقها بسيرته صلى الله عليه وسلم ، وهي تتناول جانبا من منهجه صلى الله عليه وسلّم في إدارة الأزمات.

منهج البحث:

استخدم في إجراء هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي

الدراسات السابقة

لما كان البحث العلمي نتاجا تراكميا ينهل فيه اللاحق من السابق، كان من اللازمالإشارة إلى أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وهي كالآتي:

- دارة الأزمات من وحي القرآن الكريم– دراسة موضوعية—صبحي رشيد اليازجي .
- المنهج النبوي في إدارة الأزمات والكوارث...الوبائيات نموذجا. د. زكريا خنجي.
- المنهج النبوي في إدارة الأزمات ... صحيفة قريش لمقاطعة بني هاشم وبنيعبد المطلب نموذجا . د. عمر أحمد المصطفى حياتي د .عبد القادر محمد أحمد دفع الله.

- منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات ،غزوة بدر الكبرى نموذجا . د.حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة.

وفي هذا البحث تسلّط الضوء على أهم الفوائد والدروس والعِبَر المستفادة من هذا الصلح، لتكون نورًا يضيء، وهديًا يتبع عبر مخطط يشتمل على مقدمة هي هذه وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، على النحو التالي:

- مقدمة:وفيها إشكالية الدراسة، الأسئلة ، الأهداف ، الأهمية ، المنهج المتبع ، الدراسات السابقة
- تمهيد: تعريفات ومفاهيم تتعلق بالبحث
- المبحث الأول:ملامح البراعة النبوية في التعامل مع الأزمات من خلال صلح الحديبية
- المبحث الثاني:ملخّص قصّة صلح الحديبية
- المبحث الثالث: بنود صلح الحديبية
- المبحث الرابع: العبر المستفادة من حسن ادارته وتعامله صلى الله عليه وسلّم من هذه الأزمة
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات
- فهرس المصادر والمراجع

تمهيد: تعريفات ومفاهيم تتعلق بالبحث

كلمة ''أزمة'' ليست حديثة العهد، فقد عُرفت الكلمة منذ العهد الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد، بمعنى نقطة التحول الحرجة في حياة المريض، واستخدمها العرب كذلك بنفس المعنى. وفي القرن السادس عشر شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبية، وتم اقتباسه في القرن السابع عشر للدلالة على ظهور مشكلات اجتماعية خطيرة أو لحظات تحول فاصلة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتم استعمال المصطلح بعد ذلك في مختلف فروع العلوم الإنسانية وبات يعني مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء[1]

تفيد كلمة الأزمة في اللغة العربية معنى الضيق والشدة، يقال أزَمَت عليهم السنة أي اشتد قحطها، وتأزَم أي أصابته الأزمة إلا أن المعنى الطبي هو الغالب في التسمية من ناحية المضمون لا من ناحية الاسم[2]

مفهوم الأزمة اصطلاحاً

توجد تعريفات متعددة للأزمة في الأدبيات العربية، فيذهب أحد تلك التعريفات إلى أن الأزمة هي''خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام كله، ويهدد الافتراضات الرئيسة التي يقوم عليها النظام[3]

ويذهب تعريف آخر للأزمة بأنها (حدث مفاجئ ''غير متوقع'' يؤدي إلى صعوبة التعامل معه، ومِن ثم ضرورة البحث عن وسائل وطرق لإدارته بشكل يحد من آثاره السلبية[1]

([1])إدارة الأزمة"،ولاء البحيري،" القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، مفاهيم، العدد 38، فبراير 2008.، ص 9.

([2])إدارة الأزمات الدولية بين النظرية والتطبيق د. حسن بكر، (أسيوط: جامعة أسيوط، كلية التجارة،2007)، ص 96.

([3])إدارة الأزمات ، محمد رشاد الحملاوي، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1997)، ص 5-10.

أهم سمات الأزمة:

وتتسم الأزمة بعدة سِمات، من بينها[2]

1. أنها نقطة تحول جوهري في تطور الأحداث الجارية
2. موقف يتطلب عملاً عاجلاً، يستدعي التدخل الفوري لمنع تدهور الأمور
3. موقف يهدد أولويات النظام القائم، أو يهدد النظام في وجوده
4. من المتوقع أن تقود إلى نتائج مهمة ذات آثار محورية على أطرافها
5. وجود أحداث محورية تفرز مجموعة نتائج جديدة تماماً
6. تشكل موقفاً عصيباً يتزايد فيه الغموض بشأن طبيعة الموقف المطروح والبدائل المتاحة
7. عدم القدرة على التحكم في الأحداث أو في نتائجها
8. الإحساس بالأهمية القصوى لِما يجري مِما يُشكل ضغطاً على الأطراف المسئولين عن إدارتها
9. قلة المعلومات الصحيحة المتاحة (وبالذات في الدول المتخلفة حيث لا توجد برامج محاكاة الأزمات: منع الأزمة والتحذير من وقوعها وإدارة الأزمات)، أو برامج الإنذار المبكر للأزمات
10. الضغوط المفروضة بسبب ضيق الوقت
11. ارتفاع حِدة التوتر بين أطراف الأزمة

إدارة الأزمة:

تعني إدارة الأزمة التعامل مع عناصر موقف الأزمة باستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية، بما يحقق أهداف الدولة ويحافظ على مصالحها الوطنية، وهي أيضاً عبارة عن محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكم فيها وتوجيهها وفقاً لمصلحة الدولة وبالتالي فإن إدارة الأزمة تعني معالجتها على نَحوٍيمكن مِن تحقيق أكبر قدر مُمكِن من الأهداف المنشودة والنتائج الجيدة

ومن بين التعريفات التي قدمت لمفهوم إدارة الأزمة أنها نظام يُستخدم للتعامل مع الأزمة، من أجل تجنب وقوعها، والتخطيط للحالات التي يصعب تجنبها، بهدف التحكم في النتائج، والحد من الآثار السلبية[1]، وبالتالي فلابد أن تشتمل على خطوات لتقليل مخاطر حدوث الأزمة. وتختلف إدارة الأزمة بالمعاني السابقة عن مفهوم''الإدارة بالأزمة'' والذي يعبر عن ''آلية تقوم على خلق الأزمة وإثارتها والإعداد المسبق لها والتخطيط المبكر لوقوعها بهدف تحقيق مصالح محددة، وهي قدرة لا تتوفر إلا لعدد محدود من الدول والمنظمات التي تمتلك من القوة والوسائل ما يمكنها من خلق الأزمة وإدارتها بما يحقق أهدافها[3]

(1) مقدمة في إدارة الأزمات، د. أحمد عامر، (الإسماعيلية: كلية التجارة، جامعة قناة السويس)، **1989**، ص **2–11**.

(2) إدارة الأزمات الدولية بين النظرية والتطبيق د. حسن بكر، ، مرجع سابق، ص **100–101**.

(3) إدارة الأزمة"، ولاء البحيري،" مرجع سابق، ص **17–23**.

المبحث الأول: ملامح البراعة النبوية في التعامل مع الأزمات من خلال صلح الحديبية

كثيرًا ما تتعرض الدول والمجتمعات لأزمات قاسية تتطلب إدارة حكيمة لها، وفي العصر الحديث أولت كثير من الدول اهتمامًا بالغًا بإدارة الأزمات، فأنشأت ما يسمى بلجنة إدارة الأزمات، بل إن بعض الدول أنشأت وزارة خاصة بذلك، بهدف القضاء على الأزمة في أسرع وقت، وتجنيب المجتمع –أفرادًا وجماعات– آثارها السلبية. وإن كانت الدول المعاصرة قد تفتقت أذهان مفكريها وساستها عن إنشاء مثل هذه اللجان، وأولت هذا الاهتمام بإدارة الأزمات، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عَلمنا ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.. لقد أدار صلى الله عليه وسلم كل أزمة تعرضت لها الأمة بحكمة وذكاء بالغَيْن، ووضع صلى الله عليه وسلم قواعد محكمة لإدارة الأزمات المختلفة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو صحية، بل ووضع حلولا لأزمات متوقعة لم تحدث في عصره وإنما بيّن أنها ستقع في زمان غير زمانه وهذه بعض قواعد فن إدارة الأزمات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفوعة بنموذج من أزمات في حينها وأدارها صلى الله عليه وسلم بحكمة منقطعة النظير.

وقد ظهرت براعة النبي– صلى الله عليه وسلم– في إدارة الأزمات مهما صغرت أو كبرت بعدة مراحل

1. **تحديد الهدف:** إذ كيف يكون مسار البحث عن حلول إن لم يكن هناك أهداف واضحة ومحددة يجب الوصول إليها، إن تحديد الوسائل ينبني على تحديد الأهداف أولاً، وعمل بغير هدف أو غاية تستوي معه كافة النتائج، وحين تستوي الاتجاهات، فلن يكون هناك وصول

إن تحديد الوسائل ينبني على تحديد الأهداف أولاً، وعمل بغير هدف أو غاية تستوي معه كافة النتائج، وحين تستوي الاتجاهات، فلن يكون هناك وصول

2. **توفير المعلومات:** وبتوافر المعلومات الدقيقة يسهل الوصول للهدف بأقصر الطرق

3. **الشورى وعدم الاستبداد بالرأي**

فالقائد المستأثر بالقرار قد ينجح لبعض الوقت، لكنه في وقت الانتكاسة سوف يتحمل النتائج وحده، إنما القائد الفذ هو الذي يطرح الأمر للشورى، ويضع الجميع في مواجهة المسئولية ويتخير أفضل الآراء ولا يسفه من آراء جهود أو موظفيه

ولذا عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن قريشاً ستصده وتمنعه من دخول البيت الحرام قام في أصحابه وقال: أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ البَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا البَيْتِ، لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ قَالَ: امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ[1].

فالرسول صلى الله عليه وسلم – رغم من أنه مؤيد بالوحي– لم ينفرد بالتصرّف أو يستبد بالرأي، وإنما استشار أصحابه، وأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه وأخذ بمشورته

([1]) خرجه البخاري في صحيحه ،**64** – كِتَابُ المَغَازِي ،بَابُ غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَةِ الحديث رقم (**4178**) عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، رضي الله عنهما

وهذه الاستشارة فيها فوائد كثيرة، قال ابن القيم رحمه الله : "استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه استخراجاً لوجه الرأي واستطابة لنفوسهم، وأمناً لعتبهم، وتعرّفاً لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض، وامتثالاً لأمر الرب في قوله تعالى : {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ }[آل عمران : 159]، وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله : {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }[الشورى: 38]"[1].

4. **متابعة فريق إدارة الأزمة:** وذلك دور القائد الذي أسند الأدوار لكنه لا يتركها للظروف، وإنما يعتمد مبدأ المتابعة بدقة وذلك بوضع أهداف مرحلية، ، فوضع أهدافاً مرحلية للمتابعة الدقيقة ييسر الوصول إلى النتائج النهائية في وقتها، أو على الأقل بنسبة كبيرة منها

5. **العناية بفقه الموازنات، والترجيح بين المصالح والمفاسد، والدفع بأقل المفاسد**

فالنبي صلى الله عليه وسلم قَبِلَ أن يردّ من يأتيه من قريش مسلمًا دون علم أهله، وبدأ بأبي جندل رضي الله عنه: (لَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا)[2].

وقبول الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الشرط -رغم ما فيه من المفسدة على المسلمين المهاجرين، والمصلحة للمشركين- كان لتحقيق مصلحة أكبر، وهي إتمام الصلح وما سيترتب عليه من مصالح لعامة المسلمين. قال الخطابي رحمه الله : "وفي إجابته صلى الله عليه وسلم إياهم إلى ذلك أن يرد إلى الكفار من جاءه منهم مسلمًا دليل على جواز أن يقرّ الإمام فيما يصالح عليه العدو ببعض ما فيه الضيم على أهل الدين، إذا كان يرجو لذلك فيما يستقبله عاقبة حميدة، سيما إذا وافق ذلك زمان ضعف المسلمين عن مقاومة الكفار وخوفهم الغلبة منهم"[3] وقال ابن القيم رحمه الله: "مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للمصلحة الراجحة، ودفع ما هو شر منه، ففيه دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما"[4]

6. **المرونة**

ومن القواعد التي وضعها صلى الله عليه وسلم لإدارة الأزمات السياسية: المرونة والنظر الثاقب إلى النتائج المستقبلية؛ هل هي في صالح الأمة أم لا؟ ومثال ذلك حين جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ممثلاً لقريش يوم الحديبية، وأخذ يفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَاتِ اُكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا الْكَاتِبَ فَقَالَ ''اُكْتُبْ بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ''. فَقَالَ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كما كُنْتَ تَكْتُبُ ... فَقَالَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم: ''اُكْتُبْ بِاسْمِكَ اللّهُمّ ''.. ثُمّ قَالَ: ''اُكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّهِ'' فَقَالَ سُهَيْلٌ: فَوَاَللّهِ لَوْ كُنّا نَعْلَمُ أَنّك رَسُولُ اللّهِ صلى الله

([1]) زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة: السابعة والعشرون 1415هـ /1994م (268/3).

([2])خرجه البخاري في صحيحه: 54 – كِتَابُ الشُّرُوطِ ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشُّرُوطِ فِي الإِسْلاَمِ وَالأَحْكَامِ وَالمُبَايَعَةِ ، الحديث رقم: 2711 ،عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، رضي الله عنهما

([3])معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ،المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب ،الطبعة: الأولى 1351 هـ – 1932 م، (331/2).

([4])زاد المعاد في هدي خير العباد ،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة: السابعة والعشرون 1415هـ /1994م ،(268/3).

عليه وسلم مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاك وَلَكِنْ اُكْتُبْ مُحَمّدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ! فَقَالَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم إنّي رَسُولُ اللّهِ وَإِنْ كَذّبْتُمُونِي اُكْتُبْ مُحَمّدُ بْنُ عَبْدِ اللّه''فَقَالَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَنْ تُخَلّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ؛ فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاَللّهِ لَا تَتَحَدّثُ الْعَرَبُ أَنّا أُخِذْنَا ضَغْطَةً وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكَتَبَفَقَالَ سُهَيْلٌ: عَلَى أَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِك إلّا رَدَدْتَهُ إلَيْنَا فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللّهِ! كَيْفَ يُرَدّ إلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟..[1]فوافق صلى الله عليه وسلم وأمر بكتابة ذلك رغم غضب الصحابة الشديد لقد أدار صلى الله عليه وسلم الأزمة ببعد نظر وفكر ثاقب، واتضح فيما بعد أن ذلك كان فتحا مبينا

7. تقديم القدوةالعمليةوالبدء بالنفس

كما أدار صلى الله عليه وسلم في اليوم نفسه أزمة أخرى؛ حيث وصل غضب الصحابة إلى الدرجة التي أمرهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر فلم ينفذه أحد منهم! قال لهم: قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمّ احْلِقُوا ''.. فَوَاَللّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ حَتّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرّاتٍ! فَلَمّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّ سَلَمَة فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النّاسِ؛ فَقَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللّهِ أَتُحِبّ ذَلِكَ؟ اُخْرُجْ ثُمّ لَا تُكَلّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتّى تَنْحَرَ بُدْنَك وَتَدْعُوَ حَالِقَك فَيَحْلِقَكَ فَقَامَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ.. فَلَمّا رَأَى النّاسُ ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمّا.[2]لقد أدار صلى الله عليه وسلم هذه الأزمة بالمشورة، وكانت المشورة هذه المرة من زوجه أم المؤمنين أم سلمة لنتعلم أن المشورة واجبة للرجال والنساء سواء بسواء. كما استخدم صلى الله عليه وسلم القدوة العملية بأن بدأ بنفسه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بدٌّ إلا أن يفعل الصحابة مثله اقتداء به

8. الصبر وتكرار المفاوضات حتى الوصول إلى المعاهدة

فهذا الصلح يرينا "مبلغ صبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتماله وتنازله عن بعض حقوقه في سبيل إتمام هذا الصلح، ولو أن النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرغبات بعض المسلمين أو لهوى في نفسه لما تم الصلح، وهذا يدل على سمو نفسه سموًّا يعلو على الجاه وعن هوى النفس وعن الألقاب، وكل ذلك حرصًا على الوفاء بما وعد به حين قال(والله لا يسألوني خطة يعظّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)، وإنّ ما حصل في الحديبية ليعتبر مثالًا يُحتذى في المساهِل في الشروط طلبًا للأمن والسلام"[3].

9. المعرفة بحال المفاوضين من خصومه، والوسطاء بينهما، وطريقة تعامله مع كل متهم

وهذا يتضح من تصرّف النبي صلى الله عليه وسلم مع كل من قابلهم في هذا الصلح[4]

([1])خرجه البخاري في صحيحه 54 – كِتَابُ الشُّرُوطِ ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشُّرُوطِ فِي الإِسْلاَمِ وَالأَحْكَامِ وَالمُبَايَعَةِ ، الحديث رقم2731 ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، رضي الله عنهما

([2])المصدر السابق نفسه

([3])السيرة النبوية، محمد أبو زهرة،(336/2).

([4])ينظر: السيرة النبوية، دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة، د.علي الصلابي، (61/8).

أ_فخزاعةوعلىرأسهم بُديلبنورقاءهمحلفاءالنبيصلىاللهعليهوسلم،لذافقدحرصالنبيصلىاللهعليهوسلمأنيوضّحلهمموقفه،وليبرز في الوقت نفسه قوّته واستعداده للحرب إن رفضت قريش الصلح، وفي المقابل عبّر عن شفقته على عدوّه الذي أنهكته الحرب،[1]وهذا الموقف من النبي صلى اللهعليه وسلم سيزيد من قوة التحالف بينه وبين خزاعة

ب– وعُرْوَةَبْنَمَسْعُودٍالثَّقَفِيّالذيحاولأنيستخدم الحرب النفسية مع المسلمين، بتعظيم قوة قريش، وأن المسلمين لا يملكون سوى الفرار أمامها، فأراه النبي صلى الله عليه وسلم طاعة الصحابة وحبهم له، وتفانيهم بالدفاع عنه، وما يتمتعون به من معنويات عالية جداً، واستعداد عسكري ونفسي يفوق الوصف، فعاد عروة إلى قريش محّذرًا من التعجُّل في الدخول مع المسلمين في حرب ستأتي نتائجها لصالحهم

ج_ والحِلْسَبنعلقمةالكنانيسيدالأحابيش،الذيعلمالنبيصلىاللهعليهوسلّمتعظيمهللبيتوحرمته (إِنَّهَذَامِنْقَوْمٍيَتَأَلَّهُونَ)،فأمرالصحابةبأنيرفعواأصواتهمبالتلبيةوأن يرسلوا الهدي في وجهه، فعاد إلى قريش قبل أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم، معترفًا بظلمها، آمرًا إياها أن تخلّي بينه وبين البيت[2]

د_ ومِكْرَزَ الذيقالعنه: (هَذَامِكْرَزٌ،وَهُوَرَجُلٌفَاجِرٌ). [3]

هـ_ وسهيلبنعمرو الذيتفاءلالنبيصلىاللهعليه وسلم بقدومه لما يعلمه من حاله، فقال: (لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ)، (قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ). [4]

([1])ينظر ص (13).

([2])السيرة النبوية لابن هشام،المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) ،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ – 1955 م ،(2/ 312)

([3])ينظر ص (13).

([4])المصدر السابق نفسه ص(13).

المبحث الثاني: ملخّص قصّة صلح الحديبية[1]

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأنهم يطوفون بالبيت، فأخبر أصحابه بذلك، ففرحوا فرحًا شديدًا، فقد اشتد بهم الحنين إلى مكة، وإلى أداء العمرة التي حُرموا منها سنوات وسنوات، وقد طمعوا في تحقق ذلك قريبًا، فرؤيا الأنبياء حق

خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة ستٍ من الهجرة، في ألف وأربعمئة من أصحابه من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب، وكانت بصحبته زوجته أم سلمة رضي الله عنها، وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة من ذي الحليفة، ليعلم الناس أنه إنما خرج زائرًا لهذا البيت ومعظمًا له، وأنه لا يريد حربًا

وحين وصل إلى عسفان –مكان بين مكة والمدينة– أخبره بشر بن سفيان الكعبي أن قريشًا قد استعدّت لصدّه عن البيت، ومنْعِه من دخول مكة، فحاول النبي صلى الله عليه وسلم تجنّبهم، وسلك طريقًا آخر وعرًا بين الشعاب، فلما وصل إلى الحديبية بركت ناقته، فأقام في ذلك المكان، وأعلن النبي صلى الله عليه وسلم منهجه في التعامل مع قريش: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش خراش بن أمية الخزاعي، فلما دخل مكة عقرت به قريش، وأرادوا قتله فمنعهم الأحابيش، فعاد خراش بن أمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبره بما صنعت قريش

ثم أرسلَ عثمانَ رضي الله عنه، وقال له: (أخبرهُم أنّا لم نأت لقِتَال أحد، وَإِنَّمَا جِئْنَا زوّارا لهَذَا الْبَيْت معظمين لِحُرْمَتِهِ، مَعنا الْهَدْي نَنْحَره ونَنْصَرِف). فقدم عثمان مكة، وأخبر قريشًا برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا، وعرضوا عليه أن يطوف بالبيت فأبى، ولقي –كما أمره رسول الله صل الله عليه وسلم– المستضعفين من المسلمين بمكة وبشّرهم بقرب الفرج والمخرج.

---

(1) ينظر: الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،الطبعة: الأولى، 1422هـ ،حديث رقم (2731)، ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب صلح الحديبية في الحديبية، و مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م ،حديث رقم (18928)، وسنن أبي داوود ،المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، حديث رقم (2765)، وسنن البيهقي ،المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي،دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان ،الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1989م، حديث رقم (18807)، وسيرة ابن هشام (2/380)، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ،المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) ،المحقق: عمر عبد السلام السلامي،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م ،(7/51)، والسيرة النبوية لابن كثير ،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،عام النشر: 1395 هـ – 1976 م ،(3/312).

تأخر عثمان رضي الله عنه في الرجوع إلى المسلمين، وشاع أنه قد قُتل، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البيعة، وكان جالسًا تحت الشجرة، فبايعه الصحابة على أن لا يفرّوا، وهذه هي بيعة الرضوان التي نزل فيها قول الله تعالى﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[الفتح:18].

بدأت الرسل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش، فجاءبُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، فحمّله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة لقريش مفادها: (إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ)(1).

ثم جاء رجل من بني كنانة يقال له:مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ)، فكلّمه ثم عاد إلى قريش، فأرسلوا إليه:الحِلْسَ بنَ عَلقَمَةَ الكِنَانِيَّ -وهو يومئذ سيد الأَحَابِيشِ- فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ -أي يعظّمون الهَدْيَ- فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ) فلما رآها وسمع الصحابة وهم يُلَبُّونَ، قَالَ: سُبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت، فرجع ولم يصلْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال : "يا معشر قريش: قد رأيت ما لا يحلّ صدّه، فقالوا: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك"!

ثم جاء عروة بن مسعود، فقال: أي محمد، أرأيت إن اسْتَأْصَلْتَ قومك، هل سمعتَ بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوهًا، وأرى أوباشًا من الناس لكأني بهم قد انكشفوا عنك غدًا، فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ ثم كلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما كلّم به أصحابه، فأخبره أنه لم يأتِ يريدُ حربًا، ثم قام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه : "إِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ".

فرجع إلى قريش فقال: "يا معشر قريش، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت مَلِكًا قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحابُ محمدٍ محمدًا، فلقد رأيت قومًا لا يُسْلِمونه لشيء أبدًا، وإنّه قد عرض عليكم خُطّة رشدٍ فاقبلوها".

فأرسلت قريش سُهَيل بن عَمْرٍو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ)، (قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ) فلمّا انتهَى إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تكلَّما، وَأَطَالَا الكلامَ، وَتَرَاجَعا حتَّى جَرَى بينهما الصلح، وأُمِر عليٌّ رضي الله عنه بالكتابة.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، قال سهيل: أمّا الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهُمَّ) ثم قال: (هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ)

(1) صحيح سبق تخريجه انظر ص13.

فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنّا أُخذنا ضُغْطَة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلمًا؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يمشي مشيًا بطيئًا بسبب قيوده، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ)، قال: فوالله إذًا لم أصالحك على شيء أبدًا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فَأَجِزْهُ لِي)، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: (بَلَى فَافْعَل)، قال: ما أنا بفاعل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يَا أَبَا جَنْدَلٍ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللهَ عز وجل جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ).

وقد اغتمّ المسلمون لهذا الشرط المجحف وكرهوه، وقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال : (نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا)

ولما فَرَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة الصلح، قال لأصحابه(قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا)، فما قام منهم رجل! حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتُحبّ ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الصحابة ذلك قاموا، فنحروا وحلقوا رؤوسهم

ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى المدينة أنزل الله عليه قوله: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا(1) لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا(2) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(3) هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا} [الفتح: 1-5]، فقال صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا)[1].

المبحث الثالث: بنود صلح الحديبية

نتج عن هذا الصلح اتفاق سمّي "صلح الحديبية" وكانت بنوده تنص على:

1. وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض
2. يردّ المسلمون من يأتي إليهم من قريش مسلمًا دون علم أهله، وأن لا ترد قريش من يأتيها مرتدًا
3. من أحبّ من القبائل أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه

(1) **32 – كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ 34 – بَابُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ (1786) عن أنس بن مالك.**

4. يرجع النبي صلى الله عليه وسلم عن مكة عامه ذاك فلا يدخلها، على أن يعود العام القابل فيعتمر.وتضمّن هذا البند بعض التفاصيل، منها: أن تخرج قريش من الحرم ليدخله النبي صلى الله عليه وأصحابه، ليس معهم من السلاح إلا سلاح الراكب، وتكون السيوف في القُرُب، ويبقى في مكة ثلاثة أيام
5. ترك المؤاخذة بما تقدم بين الفريقين من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على الصلح والتأكيد على ذلك بمنع ما يؤدي إلى رجوع الحرب بين الفريقين

المبحث الرابع: العِبر المُستفادة مِن حُسن إدارته وتعامِله صلى الله عليه وسلّم بهذه الأزمة:

1. أحكامُ الصلح والمعاهدات أحكامٌ شرعية تؤخذ من الكتاب والسنّة، لذا كان صلح الحديبية من أهم ما يعتمد عليه في هذا الباب، والفوائد والدروس والعبر التي تستخلص منه في غاية الأهمية
قال ابن القيم رحمه الله: "أخذُ الأحكامِ المتعلّقةِ بالحربِ، ومصالحِ الإسلامِ وأهلِهِ وأمرِهِ، وأمورِ السياساتِ الشرعيةِ من سِيَرِه ومغازِيهِ أولى مِن أخْذِهَا من آراءِ الرّجالِ"(1).
2. مشروعية المبادرة بطلب الصلح، فالرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى المصلحة في عقد الصلح ابتدأ بطلبه وسارع إليه، قال ابن القيم رحمه الله : "فيه جواز ابتداء الإمام بطلب صلح العدو، إذا رأى المصلحة للمسلمين فيه، ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم"(2).
3. مشروعية عقد الصلح مع الأعداء إذا كان فيه مصلحة للمسلمين، وفي صلح الحديبية تحققت مصالح عظيمة للمسلمين لم تكن لتتحقق بالحرب

فمن هذه المصالح: توقّف الحرب وحصول الأمن والأمان، وهذا مطلب إسلامي أصيل، تدل عليه نصوص القرآن والسنّة.

ومنها: الاعتراف بالمسلمين كقوّة لها وزنها، يتم التفاوض معها، ومنحهم مكاسب مهمّة ولو كانت قليلة أو مؤجّلة، كدخول مكّة، وإظهار الحلفاء من القبائل، وانضمام غيرهم معهم

ومنها: تحييد الأعداء للتفرّغ لأمور مهمة أخرى، كنشر الدعوة، وتثبيت دعائم الدولة، وإقامة العدل، وتحقيق السلم، وحقن الدماء وصيانة الأعراض

قال ابن القيم رحمه الله: "هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح، فإن الناس أمن بعضهم بعضًا، واختلط المسلمون بالكفار، وبادؤوهم بالدعوة وأسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان مختفيًا بالإسلام، ودخل فيه في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل، ولهذا سماه الله فتحًا مبينًا"(3).

وقال النووي رحمه الله : "قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة، التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلها ودخول الناس في دين الله أفواجًا، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي، ولا يحلّون بمن

(1) زاد المعاد (3/129).
(2)المصدر السابق نفسه (3/270).
(3)المصدر السابق نفسه (3/268).

يعلمهم بها مفصلة، فلمّا حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة وذهب المسلمون إلى مكة وحلّوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مفصّلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته وجميل طريقته، وعاينوا بأنفسهم كثيرًا من ذلك، فمالت نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلًا إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل، وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش، فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي، قال تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}[النصر: 1-2]"[1]

4. مشروعية عقد الصلح مع الأعداء ولو كان في المسلمين قوّة وعزّة، لكنها قوة لا تكفي لاسترجاع الحق واسترداد الأرض وقهر العدو، فقبل الحديبية بسنة وقعت معركة الأحزاب، وهُزم المشركون هزيمة منكرة، حتى قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: (الْآنَ نَغْزُوهُمْ، وَلَا يَغْزُونَنَا)[2].

لكنّ هذه القوة مازالت ناشئة، والأعداء يحيطون بالمسلمين من كل جانب

فإذا كان المسلمون في حال ضعف ومهانة وقد تكالب عليهم الأعداء، فعقد الصلح جائز من باب أولى، حفاظًا على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وقوتهم

5. عقد الهدنة والصلح لا يعني بالضرورة الحصول على كافّة المكاسب، ولا استعادة كل الحقوق المسلوبة فالنبي صلى الله عليه وسلّم قَبِلَ –من خلال صلح الحديبية- بزيارة مكّة ثلاثة أيام لا أكثر، في حين أن ديار المسلمين وأموالهم التي خلّفوها في مكة ما تزال بيد الكفّار، بل إن بعض المسلمين ما يزالون تحت سطوة المشركين مضطهدين مغلوبين على أمرهم.

وفي هذا دلالة على أنه يجوز للمسلمين أن يعقدوا مع الأعداء هدنة إذا كان فيها مصلحة للمسلمين، ولا يشترط في الصلح أن يحقق كل المصالح!

كما أن تحقيق بعض المصالح لا يعني بحال من الأحوال التنازل عمّا لا يشمله الاتفاق من البنود، كالتنازل عن أرض المسلمين، أو مصير أسراهم، أو نحو ذلك، فإن حصل مثل هذا التنازل والإقرار للعدو فلا شك في أنه لا يجوز.

6. الصلح يُعقد إذا توفرت دواعيه بغض النظر عن الثقة بالأعداء من عدمه، فلا يُقال لا صلح معهم لأنهم أهل غدر، فقد استمر النبي صلى الله عليه وسلم في طلب الصلح ومضى فيه على الرغم من "أن قريشًا كانوا بعثوا

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 (140/12).

[2] خرجه البخاري في صحيحه 64 – كِتَابُ المَغَازِي ، بَابُ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ وَهِيَ الأَحْزَابُ، الحديث رقم (4109)، (4110). عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضى الله عنه

أربعين رجلًا منهم أو خمسين رجلًا، وأمروهم أن يُطِيفُوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليُصيبوا لهم من أصحابه أحدًا، فأُخِذوا أخذًا، فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعفا عنهم، وخلّى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل"[1]

7. الصلح لا يعني تعطيل الجهاد، فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى إلى الصلح قال : (يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الْحَرْبُ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا، قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ وَاللهِ إِنِّي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ لَهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ)[2][3] .

ثم لما أُشيع مقتل عثمان رضي الله عنه بايع أصحابه تحت الشجرة استعدادًا للمعركة المحتملة

ولما عقد الصلح مع قريش ومن دخل في حلفها: تفرّغ للجهاد ضد أعداء آخرين، فكانت غزوة خيبر ضد اليهود سنة سبع للهجرة.

8. تحقيق السلم من خلال الصلح عمل مشروع، فقد سلك الرسول صلى الله عليه وسلم طريقاً وعرة عبر ثنية المُرار[4] (مهبط الحديبية) ليتفادى الاشتباك مع المشركين، وقال: (مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا؟ فقال رجل مِنْ أَسْلَمَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقًا وَعْرًا أَجْرَلَ [كثير الحجارة] بَيْنَ شِعَاب)[5].

(ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)[6].

فالحرب لذاتها ليست هدفًا في الإسلام، وإنما هي وسيلة لنشر الدين وإحقاق الحق وإقامة العدل، وإذا تحقق ذلك بالصلح والسلم فهو الأولى وقد يكون المتعيّن، وهذا مصداق قوله تعالى: {وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال: 61]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ)[7].

---

(1) سيرة ابن هشام، (314/2).

(2) صحيح ،سبق تخريجه ص13.

(3) السَّالِفَةُ: صَفْحة العُنُق، وَهُمَا سَالِفَتَانِ مِنْ جانِبَيه. وكَنَى بانفرَادِها عَنِ الْمَوْتِ لِأَنَّهَا لَا تَنْفرد عمَّايَلِيهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ.وقِيل: أَرَادَ حَتَّى يُفَرَّق بَيْنَ رَأْسِي وجَسدي. ، النهاية في غريب الحديث والأثر ،المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى:606هـ) ،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (2/ 390) والمعنى حتى يُفَرَّق بين رأسي وجَسدي

(4) الثَّنِيَّة فِي الجَبل كالعَقَبة فِيهِ. وَقِيلَ هُو الطَّرِيق الْعَالِي فِيهِ. وَقِيلَ أَعْلَى المَسِيل فِي رَأْسِهِ.والمُرار بِالضَّمِّ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مِنْ طريق الحُدَيْبية. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ بِالْفَتْحِ، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 226).

(5) سيرة ابن هشام (309/2).

(6) سبق تخريجه ينظر ص (13).

(7) خرجه البخاري في صحيحه 56– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابٌ: لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ ، الحديث رقم 3024 عن عبد الله بن أبي أوفى

9. مدة العهد والصلح

نصّ صلح الحديبية على وقف الحرب عشر سنين،"حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى أَنْ تُوضَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا عَشْرَ سِنِينَ ، وَأَنْ يَأْمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ"[1]، لكن هل يجوز أكثر من عشر سنين؟

قال القاضي: "إنما هادنهم عشر سنين لضعف المسلمين وهي أقصى مدة المهادنة عند الشافعي، فلا يجوز الزيادة عليها: لأنه تعالى أمر بقتال الكفار في عموم الأوقات والأحوال، فلا يستثنى منه إلا القدر الذي استثناه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل: لا يجوز أكثر من ثلاث سنين، إذْ الصلح لم يبق منهم أكثر من ذلك، فإن المشركين نقضوا العهد في السنة الرابعة، فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الفتح، ضَعْفُهُ ظَاهِرٌ، وقيللا حدّ لها وأنّ تقدير مدتها موكول إلى رأي الإمام واقتضاء الحال

قال ابن الهمام: لا يقتصر جواز مدة الموادعة على المدة المذكورة وهي عشر سنين : لأن ما علل جوازها به هو حاجة المسلمين، أو ثبوت مصلحتهم، فإنه قد يكون بأكثر، بخلاف ما إذا لم تكن الموادعة أو المدة خيرًا للمسلمين، فإنه لا يجوز: لأنه تركٌ للجهادِ صورةً ومعنىً، وما أبيح إلا باعتبار أنه جهاد، وذلك إنما يتحقق إذا كان خيرًا للمسلمين، وإلا فهو ترك للمأمور به، وبهذا يندفع ما نقل عن بعض العلماء من منعه أكثر من عشر سنين"[2].

قال ابن القيم رحمه الله : "وفيها: جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشر سنين، وهل يجوز فوق ذلك؟ الصواب أنه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام"[3].

10. التنازل عن بعض الشكليات لتحقيق الصلح، فقد تنازل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأمور التي اعترض عليها سهيل بن عمرو رضي الله عنه، ككتابة "بسم الله الرحمن الرحيم " ووصف محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، وذلك في سبيل إتمام الصلح

قال الخطابي رحمه الله : "وفي امتناع سهيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدّر كتاب الصلح بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" ومطالبته إياه أن يكتب "باسمك اللهم" ومساعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه على ذلك بابٌ من العلم فيما يجب من استعمال الرفق في الأمور، ومداراة الناس فيما لا يلحق دين المسلم به ضرر، ولا يبطل معه لله سبحانه حق"[4].

---

(1) البيهقي في السنن الكبرى، (18809).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى1014هـ) ،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى،1422هـ – 2002م ،(2624/6).

(3) زاد المعاد، (371/3).

(4) معالم السنن، (330/2).

11. جواز توسيط المشركين في الصلح: فقد جاء بُديل بن ورقاء في رجال من خزاعة، وكانوا عَيْبَةَ نُصْحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة[1]،والعيبة: ما توضع فيه الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النصح له، والأمانة على سره، كأنه شبّه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب

فأخبروه خبر قريش فأخبرهم أنه لم يأت لقتال وإنما جاء معتمرًا، "فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، وإن محمدًا لم يأت لقتال، إنما جاء زائرًا لهذا البيت، معظّمًا لحقه ... قال الزهري: وكانت خُزاعة في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمُها ومشركُها لا يخفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا كان بمكة"[2].

12. جواز الاستعانة بالمشركين المأمونين في الحرب: (خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، وَمَانِعُوكَ)[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم أرسل عيناً له من خزاعة واسمه بسر بن سفيان، وهو مشرك، قال ابن القيم رحمه الله "الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة، لأن عينه الخزاعي كان كافراً إذ ذاك، وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذه أخبارهم"[4].

13. جواز تكوين التحالفات مع غير المسلمين، إذا كان يصبّ في مصلحة المسلمين، ويزيد من قوتهم، ويصعّب على أعدائهم مهمّة قتالهم أو الاعتداء عليهم أو الغدر بهم أو حياكة المؤامرات ضدّهم، ويستفاد هذا من تحالفه صلى الله عليه وسلم مع بعض قبائل العرب الذين لم يدخلوا في الإسلام حينها كخزاعة.

14. مشاركة المرأة في الشورى والأخذ برأيها: فبعد أن تم عقد الصلح والذي ينصّ على عودة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة: أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلق رؤوسهم ونحر هديهم، لكن بسبب شدّة هذا الأمر على نفوسهم، ذُهلوا عن الاستجابة السريعة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، ولعلّ بعضهم كان يرجو أن يتغير هذا الواقع، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على زوجه أم سلمة، فأشارت عليه أن يبدأ هو بالحلق والنحر، فهذا أطيب لنفوسهم، وأدعى لاستجابتهم، وهذا ما حصل بالفعل

فالنبي صلى الله عليه وسلم استشار أم سلمة في قرار مصيري يتعلق بالمسلمين، وأشارت عليه برأي حكيم، وأخذ برأيها وعمل به، وهذا دليل على مشاركة المرأة في الشورى واعتبار رأيها

قال ابن حجر رحمه الله: "جواز مشاورة المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها"[5].

([1]) سبق تخريجه ينظر ص(11).

([2]) خرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (18910).

([3]) سبق تخريجه ينظر ص (11).

([4]) زاد المعاد، (3/268)

([5]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (5/347).

15. هدي النبي صلى الله عليه وسلم في المفاوضات، والذي تتمثل في جملة من الأمور[1]

- البدءبعرضالهدنةوالصلحعلىمشركيمكة،لماسيحققهذلكمنفوائدللمسلمين
- الحرصعلىإبقاءبابالاتصالمفتوحاً،ليسمعمنهمويسمعوامنهبوطق الرسل والسفراء، وفي هذا تقريب للنفوس وتبريد لجو الحرب، وإضعاف لحماسهم نحو القتال
- التمسكبالهدفمنالقدومإلىمكةوإظهارهوهوقصدالبيتوتعظيمهوهذايجعلالآخرينيتعاطفونمعهفيقويمركزه،ويضعفمركزقريشالإعلاميوالدينيفينفوسالناس

16. يؤخذ من جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبديل بن ورقاء حسن التلطف في الوصول إلى الطاعات وإن كانت غير واجبة، ما لم يكن ذلك ممنوعاً شرعاً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب المشركين لما طلبوا منه، ولم يظهر لهم ما في النفوس من البغض لهم والكراهية فيهم لطفاً منه عليه الصلاة والسلام فيما يؤمل من البلوغ إلى الطاعة التي خرج إليها[2].

17. الحميّة للدين، والغضب لله تعالى، والغيرة على محارم الله أمر محمود، يستفاد هذا من موقف الصحابة رضي الله عنهم من بعض بنود الصلح التي كان ظاهرها الإجحاف بالمسلمين، وأعظم ما كان من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك موقفهم من إرجاع أبي جندل رضي الله عنه بعد أن نجا من المشركين، وقدم إلى المسلمين يرسف في قيوده، يستغيث بهم!

لكنّ هذه الحمية والغيرة وهذا الغضب يجب أن ينضبط بضوابط الشرع، فلا يُبيح بحال من الأحوال الغدر، ولا ترك الوفاء بالعهد، وهذا ما كان منهم رضي الله عنهم، فقد استطاعوا ضبط أنفسهم، والسيطرة على عواطفهم، وكتم ما اعتلج في صدورهم من الغيظ

حتى عمر رضي الله عنه الذي راجع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يستجب له، ذهب إلى أبي بكر يسأله، فأجابه بمثل ما أجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فامتثل، رغم أنه بقي في نفسه شيء حتى (نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ فَتْحٌ هُو؟ قَالَ نَعَمْ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ)[3].

18. على القائد وأهل الحل والعقد الذين بيدهم إبرام العهود والمواثيق والصلح مع الأعداء أن يرفقوا بالناس ويُفهموهم المصلحة فيما قاموا به بالحكمة واللين والصبر، وهذا مستفاد من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان يُطمئن أصحابه ويعدهم بالنصر: (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي)، وقوله لعمر: (فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ) يعني البيت العتيق، ويجيب على تساؤلاتهم بالعقل، فعندما سأل عمر عن الوعد بزيارة البيت والطواف به أجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: (فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ ثم لما ثبت صدق اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما ذهب إليه ونزل القرآن مبشّرًا بالفتح أرسل إلى عمر فقرأ عليه ما أنزل عليه من القرآن في شأنه

([1]) ينظر: المصدر السابق نفسه (5/347).

([2]) صلح الحديبية لأبي فارس، (ص: 68).

([3])خرجه البخاري في صحيحه 58– كِتَابُ الجِزْيَةِ ، باب ، الحديث رقم 3182 عن سهل بن حنيف ،وخرجه مسلم في صحيحه 32 – كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ 34، – بَابُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ، حديث رقم (1785) عن سهل بن حنيف.

19. اتهام الرأي والابتعاد عن تخطئة الآخرين وتخوينهم

لما ردّ النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل بن سهيل بن عمرو إلى المشركين، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي، قُلْتُ أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ، قَالَ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ"[1].

فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا راضين عن هذا الصلح، ثم تبيّن لهم خطأ موقفهم

قال ابن القيم: "وحقيقة الأمر أن الفتح –في اللغة– فتح المغلق، والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودًا مغلقًا حتى فتحه الله، وكان من أسباب فتحه صدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت، وكان في الصورة الظاهرة ضيمًا وهضمًا للمسلمين، وفي الباطن عزًّا وفتحًا ونصرًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراء ستر رقيق، وكان يعطي المشركين كل ما سألوه من الشروط التي لم يحتملها أكثر أصحابه ورؤوسهم، وهو صلى الله عليه وسلم يعلم ما في ضمن هذا المكروه من محبوب ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: 216].

وربما كان مكروه النفوس إلى... محبوبها سببًا ما مثله سبب

فكان يدخل على تلك الشروط دخول واثق بنصر الله له وتأييده، وأنّ العاقبة له، وأنّ تلك الشروط واحتمالها هو عين النصرة، وهو من أكبر الجند الذي أقامهالمشترطون ونصبوه لحربهم وهم لا يشعرون، فذلّوا من حيث طلبوا العز، وقهروا من حيث أظهروا القدرة والفخر والغلبة، وعزّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساكر الإسلام من حيث انكسروا لله واحتملوا الضيم له وفيه، فدار الدور، وانعكس الأمر، وانقلب العز بالباطل ذلًا بحق، وانقلبت الكسرة لله عزًا بالله، وظهرت حكمة الله وآياته وتصديق وعده ونصرة رسوله على أتم الوجوه وأكملها التي لا اقتراح للعقول وراءها"[2].

وقد فهم سهل بن حنيف رضي الله عنه –وكان قد حضر صلح الحديبية– هذا المعنى، وقال لأصحاب علي رضي الله عنه الذين اعترضوا عليه لما قبل بالتحكيم "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ لَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ"[3].

---

(1) سبق تخريجه ينظر ص (13).

(2) زاد المعاد، (275/3).

(3)خرجه البخاري في صحيحه 58 – كِتَابُ الجِزْيَةِ،باب حديث رقم 3182 عن سهل بن حنيف.

قال النووي رحمه الله: "أراد بهذا تصبير الناس على الصلح، وإعلامهم بما يرجى بعده من الخير، فإنه يرجى مصيره إلى خير وإن كان ظاهره في الابتداء مما تكرهه النفوس، كما كان شأن صلح الحديبية، وإنما قال سهل هذا القول حين ظهر من أصحاب علي رضي الله عنه كراهة التحكيم، فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح وأقوالهم في كراهته، ومع هذا فأعقب خيرًا عظيمًا، فقررهم النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح، مع أن إرادتهم كانت مناجزة كفار مكة بالقتال، ولهذا قال عمر رضي الله عنه فعلام نعطي الدنية في ديننا والله أعلم"[1].

فالمسلم يبيّن موقفه، ويعبّر عن رأيه، وفي الوقت نفسه يحترم رأي غيره واجتهاده، فقد يكون الصواب معه.

20. استثناء النساء من الشروط التي تبقيهن تحت سلطة العدو وقهره، ولذلك لما هاجرت بعض النساء إلى المدينة بعد الصلح لم يرجعهنّ النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، ونزل قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الممتحنة: 10].

قال ابن القيم رحمه الله : "الشرط الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار في رد من جاءه مسلمًا إليهم، إن كان مختصًّا بالرجال لم تدخل النساء فيه، وإن كان عامًّا للرجال والنساء فالله سبحانه وتعالى خصص منه رد النساء ونهاهم عن ردهن، وأمرهم برد مهورهن، وأن يردوا منها على من ارتدت امرأته إليهم من المسلمين المهر الذي أعطاها، ثم أخبر أن ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده، وأنه صادر عن علمه وحكمته، ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم ويكون بعده، حتى يكون ناسخًا"[2].

21. وجوب الالتزام بالعهد والمصالحة كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ)

22. نقض العهد إذا وقع من بعض المسلمين الذين ليسوا تحت سلطة الإمام الذي أبرمه فلا مسؤولية عليه ولا ضمان، قال ابن القيم رحمه الله: "ولما صالحهم على ردّ الرجال، كان يمكنهم أن يأخذوا من أتى إليه منهم، ولا يكرهه على العود، ولا يأمره به، وكان إذا قتل منهم، أو أخذ مالًا، وقد فصل عن يده، ولما يلحق بهم، لم ينكر عليه ذلك، ولم يضمنه لهم، لأنه ليس تحت قهره، ولا في قبضته، ولا أمره بذلك، ولم يقتض عقد الصلح الأمان على النفوس والأموال إلا عمن هو تحت قهره، وفي قبضته ... ولم يقتض عهد الصلح أن ينصرهم على من حاربهم ممن ليس في قبضة النبي صلى الله عليه وسلم وتحت قهره، فكان في هذا دليل على أن المعاهدين إذا غزاهم قوم ليسوا تحت قهر الإمام وفي يده –وإن كانوا من المسلمين– أنه لا يجب على الإمام ردهم عنهم، ولا منعهم من ذلك، ولا ضمان ما أتلفوه عليهم"[3].

---

(1) **المنهاج شرح صحيح مسلم، (141/12).**

(2) **زاد المعاد (3/127–128).**

(3) **زاد المعاد (3/128).**

الخاتمة :

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

يمكن ختام هذا البحث بإبرازأهم النتائج الآتية

1. سيرة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» تمثل لنا أرضا خصبة وكتابا مفتوحا للتأمل وأخذ الأسوة في معالجة الأمور وإدارة جميع ما يعن لنا من مصاعب وخطوب، فقد كانت له «عليه السلام» طريقة فريدة في إدارة الأزمات وفق حكمة سديدة، فقد كان «عليه السلام» بفطنته ينهى منازع الخلاف بشكل قاطع، مع حماية المجتمع الإسلامي من آثار الأزمة، بل يعمل على الاستفادة من الموقف الناتج عن الأزمة في الإصلاح والتطوير، واتخاذ إجراءات الوقاية لمنع تكرار الأزمة أو حدوث أزمات مشابهة لها.

2. إن الرسول «صلى الله عليه وسلم» استطاع الإمساك بزمام هذه الصعاب والوصول بالمسلمين إلى بر الأمان بحكمته وإدارته الواعية لتلك الشدائد، من حيث إدراك الواقع على ما هو عليه، والحكمة في معالجة الأمور، واعتبار المقاصد والمآلات، والاستفادة من الأزمة لما بعدها، والعمل على عدم تكرارها، وكسب أرض جديدة منها، حتى تكون المحنة منحة

3- أنه ليس لنا مخرج أو سبيل للخروج من كل ذلك إلا بالامتثال والتحقق بما أمرنا الله تعالى به في حقه صلى الله عليه وسلم، حيث قال تعالى{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} سورة لأحزاب 21 فإذا فعلنا ذلك كان نبراسا لنا يهدينا سواء الصراط نحو مستقبل مشرق للأمة العربية والإسلامية التي تحاصرها الأزمات وتعتصرها الملمات في وقت حرج تزداد فيه المشكلات من كل حدب وصوب، وتتكالب فيه الشرور علينا كما تتكالب الأكلة على قصعتها.

4- إن كتب السيرة زاخرة وحافلة بالمواقف المبدعة في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم - وسار على هداها الخلفاء الراشدون ومن خلفهم قادة الأمة التي بنت أعظم حضارة في التاريخ فبقيت مع اندثار غيرها من الحضارات، تلك الحضارة المتجددة التي تملك في رحمها القيام بعد كل كبوة لتكون الوحيدة المؤهلة لقيادة العالم وريادته وضمان بقائه بعدلها ورحمتها وركونها لشريعة سماوية لم تتغير ولم تتبدل ولم تستطع يد إنسان العبث بها،

التوصيات:

توصي الدراسة ألا تكون خطط الحل غَربية التوجه، مأخوذة من ثقافات مجتمعات أخرى، وإنما جامعة ما بين العلم المجرد في نهجه وآلياته وخططه، وبين هوية ثقافتنا وقيم مجتمعاتنا، والعادات والتقاليد التي درجت عليها شعوبنا، والخبرات والتجارب المتراكمة في تاريخنا، فليس الناس أحوج إلى شيء منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه.

هذا وبالله التوفيق وعليه التكلان .

المصادر والمراجع:

1. إدارة الأزمات، أبو فارة يوسف، ط1، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن2009.
2. إدارة الأزمات: علم امتلاك القوة في اشد لحظات الضعف، الخضيري محسن، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر،2003 .
3. إدارة الأزمات: الأسس–المراحل–الآليات، الشعلان فهد أحمد، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،2002م.
4. إدارة الأزمات الدولية بين النظرية والتطبيق ، د.حسن بكر، (أسيوط: جامعة أسيوط، كلية التجارة،2007) .
5. إدارة الأزمات، قطيش نواف، ط1، دار الراية للنشر، عمان،2009 .
6. إدارة الأزمات ، محمد رشاد الحملاوي،(أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث،1997)
7. مقدمة في إدارة الأزمات ، د أحمد عامر، (الإسماعيلية: كلية التجارة، جامعة قناة السويس)، 1989.
8. إدارة الأزمات والكوارث، المومني نائل، ط1، دائرة المطبوعات والنشر، الأردن2002.
9. إدارة الأزمة''، ولاء البحيري، '' القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ،مفاهيم، العدد38، فبراير 2008.
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،الطبعة: الأولى.
11. دور القيادة الإبداعية في إدارة الأزمات، الباز عفاف، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد 24، 2002.
12. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ،المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) ،المحقق: عمر عبد السلام السلامي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ،الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م .
13. زاد المعاد في هدي خير العباد ،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م .
14. سنن أبي داوود ،المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى:275هـ) ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
15. سنن البيهقي ،المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي ،دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان ،الطبعة: الأولى، 1410هـ -1989م .

16. السيرة النبوية لابن كثير ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. ،عام النشر 1395 هـ - 1976 م .
17. السيرة النبوية لابن هشام ،المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) ،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة: الثانية 1375هـ - 1955 م .
18. فتح الباري شرح صحيح البخاري ،المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .
19. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط1، دار إحياء التراث بيروت، 2013.
20. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) ،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م .
21. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م .
22. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
23. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ،المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب ،الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م .
24. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ،ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004 م.
25. معجم مصطلحات الإدارة العامة، شهاب بدر، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 1991م.
26. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثانية، 1392
27. النهاية في غريب الحديث والأثر ،المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) ،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
28. واقع إدارة الأزمات في مستشفيات القطاع العام العاملة في الضفة الغربية واستراتيجيات التعامل معها من وجهة نظر العاملين، زينات موسى مسك، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2011.